حركة التشيّع بإفـريـقـيّـة زمن الدّولة العبيديـّة

(الاستـمداد و الامتـداد)

The movement of Shiism in Africa during the Ubaid state

(Retrieval and Extension)

د. آمـــال البـوغـــانمي

جامعة الزيتونة تونس ، Amelboughanmi2020@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/15 تاريخ القبول: 2022/05/24 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تتمثل اهمية الورقة البحثية في إحياء الذاكرة التاريخية لرصد حقيقة الصراعات بين المذاهب ودور الأشعرية المالكية في الدفاع عن عقيدة اهل السنة زمن الحضور الشيعي في افريقية التي تمسح زمن حكم الاغالبة تونس اليوم وجزءا من ليبيا ومنطقة من البلاد الجزائرية واثره في نشوب معارك دامية ادت بحياة اعلام مشهورة من علماء السنة. وعليه تتجلى قيمة الدراسة في الكشف عن اسباب دخول التشيع الى افريقية والاليات والادوات الفكرية والايديولوجية المعتمدة في نشر الفكر الإسماعيلي والمساعي الحثيثة في المقابل لمقاومة المد الشيعي بشتى الوسائل والطرق المعنوية والمادية لحماية الحوزة والبيضة من حلول ايديولوجيا بديلة بالغرب الاسلامي.

كلمات مفتاحية: حركة تشيع ، افريقية.، عبيدي.

Abstract:

The importance of this present paper is to renew the historical memory to recognize the reality of the cnflict between sects and the role of "Ashaira malikia" to defend the doctrine of"Ahle sunnah and Djamaa". In era which took place and timeof government of Shia and Agaliba. The value of this study is to illustrate the reasons and tools and strategies used by the Shia to appear their doctrine in the Islamic west.

Keywords: Shi'ite movement, African., Abedi.

1. مقدمة:

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث

تحرّك المجتمع القيرواني فأثّر وتأثّر في منطقة ذات أهميّة كبيرة جغرافيّا وتاريخيّا وحضاريّا تسمّى إفريقيّة وحدودها أيّام حكم الأغالبة (الذي اِمتدّ بين سنة 184 هـ إلى سنة 297 هـ) البلاد التونسيّة اليوم وجزءا من ليبيا ومنطقة من البلاد الجزائرية.

ويعدّ الحضور الشّيعي بإفريقيّة من أهمّ الأحداث الخطيرة في تاريخ الغرب الإسلامي خصوصا والتاريخ الإسلامي عموما، إذ تسبّب في معارك دامية ذهب ضحيّتها فقهاء وعلماء من أهل السنّة. وأهميّة هذه الورقة تتمثّل في الإفصاح عن الذاكرة التّاريخيّة التي تكشف لنا عن حقيقة الصّراعات بين المذاهب، ودور المذهبيّة الأشعريّة المالكيّة السنيّة في الذبّ عن التوحيد والدّفاع عن الدّين الإسلامي.

إنّ هدفنا الأساسي من خلال ما توصّلنا إليه في هذه الورقة تسليط ضوء عن أسباب دخول الدّولة الشّيعيّة إلى الشمال الإفريقي وبيان حقيقة الصّراع بين الاسماعيليّة وأهل السنّة والكشف عن المجهودات الجسيمة التي قام بها أهل السنّة للقضاء على المدّ العبيدي في إفريقيّة وإفلاسه باستعمال طرق متنوّعة تجمع بين التعليم والتربية وحمل السّلاح والشهادة من أجل الدّفاع عن عقيدة التوحيد.

وقد استدعت طبيعة البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هي أسباب دخول الشيعة إلى إفريقيّة؟
2. كيف اِخترقت الدّعوة الاسماعيليّة إفريقيّة؟
3. ما هي طرق الشيعة في نشر الدّعوة الاسماعيليّة؟
4. إلى أي مدى حقّقت الشيعة اِمتدادها في إفريقيّة؟

أولا: أسباب دخول الشّيعة إلى إفريقيّة

لم تكن هناك مؤشّرات اِجتماعيّة أو دينيّة تدلّ على أنّ إفريقيّة كانت مهيّأة لتقبّل الحضور الشّيعي. و ذلك لأنّها عرفت قبل قدوم الفاطميّين، مرحلة من الاِستقرار السّياسي بداية حكم الأغالبة و ترسّخت فيها الثقافة الدّينيّة بشقيّها الحنفي و المالكي إلى جانب المذهب الإباضي الذي بقي صامدا في المحيط البربري.

لكن سرعان ما تصدّع هذا الاستقرار، بنشأة الفرقة و الخلاف نتيجة الصّراع المذهبي بين المالكيّة و الأحناف. و سببه ميل أولي النّفوذ (حكّام الأغالبة إلى الأحناف) بإعطائهم الأولويّة في كراسي الفتيا و القضاء، لأخذهم بالرّأي و التيسير في الفتيا. فيذكر الدّباغ (ت696 ه) "أنّه لمّا تولّى ابن الجوّاد القضاء و هو حنفي معتزلي حكم على الإمام سحنون بالقتل لعدم قوله بخلق القرآن و كان رأي بعض أتباعه حبسه في بيته و منعه من التّدريس و الإفتاء."[1]

و قد أدّى هذا الصّراع المذهبي إلى انقسام أهل القيروان إلى فريقين ، الحنفيّة المدعومة من أصحاب السّلطة و المالكيّة المدعومة من الأهالي (الشعب) [2]. في حين أشار القاضي عياض (ت 544 ه) إلى "أنّ أمراء الأغالبة تبنّوا في فترة من الفترات مذهب الاِعتزال و قاموا بإمتحان بعض العلماء من أهل السنّة و محاكمتهم اِقتداء بالخليفة العبّاسي المأمون فقدّم سحنون للمحاكمة في مجلس ترأّسه اِبن أبي الجوّاد القاضي المعتزلي و لمّا أصرّ سحنون على القول بأنّ القرآن غير مخلوق اِقترح القاضي الحنفي قتله غير أنّ الأمر آل إلى منعه من التّدريس والإفتاء"[3] ويؤكّد حسين مؤنس أنّ هذا الصّراع المذهبي الذي دعّمه النفوذ الأغلبي و غذّاه

---

(1) الدبّاغ (عبد الرّحمان) : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق د. محمد أحمدي أبو النورو محمد ماضور، دارنشر مكتبة الخانجي ماضورو المكتبة العتيقة بتونس ،ج2، ص 62

(2) المالكي : رياض النّفوس ، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414ه/1994م، ط2، ج1، ص165

(3)القاضي عياض : ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،تحقيق عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمديّة المغرب، 1983،ج1، ص 611

لأسباب سياسيّة مصلحيّة لخدمة حكمهم، كان أحد الأسباب الرئيسيّة في اِنهيار الدّولة الأغلبيّة، ذلك لاعتمادها على الأحناف دون المالكيّة فتقاعس الشعب عن تأييدها لمّا أحسّت خطر الشّيعة.[1]

لأجل ذلك فإنّ الصّراعات المذهبيّة الدّاخليّة، عادة ما تكون فرصة يستغلّها المندسّون لتهيئة الفرصة لنشر دعواتهم المعارضة للنظام القائم الذي لا يزال في بواكير رسوخه و تجذّره، و كما هو معلوم فإنّ المذاهب الفقهيّة التي نشأت في إفريقيّة "لم تكن وليدة البيئة المغربيّة بل إنّها اِنتقلت من مصدرها المشرقيّ إلى محضنها المغربي في إطار نشر الإسلام عن طريق الرحلة العلميّة المتبادلة بين المشرق و المغرب"[2].

ثانيا: عوامل اِختراق الدّعوة الإسماعيليّة إفريقيّة؟

رغم أنّ البيئة السنيّة كانت تحمل عداء تقليديّا للمذهب الشّيعي، فقد تمكّن الفاطميّون من اِختراق حواجز المناعة السياسيّة و الثقافيّة القائمة في إفريقيّة باستعمال أسلوب الدّهاء و الضّغط النفسي الذي مارسه الدّاعية أبو عبد الله الصّنعاني الشّيعي.

- و قد تركّزت عوامل الدّعوة الإسماعيليّة على عدّة نقاط :

- دخول العلويّين إفريقيّة هروبا من اِضطهاد الأمويّين و العبّاسيّين إضافة إلى بعد إفريقيّة عن السّلطة المركزيّة العبّاسيّة.

---

(1) المالكي : رياض النّفوس ، تقديم حسين مؤنس، ص 14-15

(2) الشتيوي (محمّد) : تاريخ المذاهب الفقهيّة بإفريقيّة، المركز القومي البيداغوجي، تونس ، 1419هـ/1998م، ص7

- حبّ أهالي إفريقيّة لعلي ابن أبي طالب لما كان يتمتّع به من شجاعة و علم و تقوى. و أشار إلى هذا ابن أبي الضّياف "و أهل إفريقيّة يدينون بحبّ عليّ و آله يستوي في ذلك عَالِمُهم و جَاهِلُهم في طباعهم." [1]

- أخذ الإمام مالك رضي الله عنه عن جعفر الصّادق و تأثّر به و كان من المؤيّدين للعلويّين حتّى أنّه أُمتحن بسبب ذلك على يد أبي جعفر المنصور. [2]

- الدّاعية البجلي الذّي إستقرّ بمنطقة السوس و نشر بين أهاليها آراء شيعيّة متطرّفة و أسّس مركزا للدّعوة إلى التشيّع بمدينة نفطة حتّى أصبحت تسمّى الكوفة الصّغرى.[3]

- إختلاف الفقه الجعفري عن جمهور أهل السنّة إلاّ في بضع عشرة مسألة"[4].

- ظهور الأدارسة بالمغرب الأقصى و دعوتهم السّلميّة و ميل النّاس إليهم و كان ذلك دافع على انتشار التشيّع الذي برز من جديد على أيديهم بوجه سياسي عندما ثار إدريس بن إدريس العلوي على إبراهيم بن الأغلب والي العبّاسيّين في إفريقيّة.

---

(1) ابن أبي الضّياف : إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، الدّار التونسيّة للنشر، تونس ،ط3، 1396هـ - 1976 م، ج1، ص 154

(2) ابن أبي الضّياف : إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، ج1، ص 154

(3) البكري (أبو عبد الله) : المغرب في بلاد إفريقيّة و المغرب، مكتبة المثنى بغداد ، 1857م، ص 106

(4) بدران أبو العينين بدران : تاريخ الفقه الإسلامي و نظريّة الملكية و العقود، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص159

ثالثا- ترسيم الدّعوة الإسماعيليّة

لقد تمكّن أبو عبد الله الصّنعاني (ت 197 ه) من إستمالة كثيرا من القبائل البربريّة و مهّد لمجيء أبي عبيد الله المهدي[1] الذي أعلن أنّه بن محمد بن عبد الله ميمون و يدّعي أنّه من أولاد جعفر الصّادق الإمام و الخليفة الشّرعي لمّا دخل رقادة سنة 297هـ 910م.

و يعدّ أبو عبد الله الصّنعاني من أخطر الدّعاة و أشدّهم شوكة، قد تتلمذ على كبير دعاة الشيعة ببلاد اليمن "بن حوشب"[2] و قيل أنّه كلّف في البداية قبل دخوله إلى إفريقيّة بالرّحلة إلى أهل المغرب و الانتقال بين القبائل لاستمالة سكّانها. إلاّ أنّه غيّر وجهته و قصد الحجّ للبحث عن بربر المغرب هناك. فالتقى بفريق من قبيلة كتامة، فأظهر لهم صورة الرّجل العابد و الزّاهد، فرحّبوا به و أدخلوه المغرب و قد اِكتشف فيهم اِستعدادهم للثورة و المخاطرة و لمس فيهم حقدًا على أصحاب النفوذ من بني الأغلب. فاستغلّ هذه الأرضيّة التي يسّرت له التفكير في إعداد جيش من الكتاميّين يضمّ خيرة أبنائهم و أعلن الحرب سنة 293 هـ حقّق من خلالها انتصارات هائلة، تناقلت أخبارها و ذاع صيتها في القيروان ممّا مكّنه ذلك من دخولها بعد هروب زياد الله بن الأغلب.

---

(1) أبو عبيد الله المهدي : ليس بهاشمي و لا فاطمي و إنّما أبوه يهوديّا، حدّادا، انتحل كثيرا من آراء الباطنيّة، كان يبيح المحظورات (أنظر أخباره المفصّلة في الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت 1385هـ/1956م، ج8 ، ص24. و راجع الفهرست في أخبار العلماء و المصنّفين من القدماء و المحدثين و أسماء كتبهم لابن النّديم، تحقيق رضا تجدد، د.ط، ص 268. راجع أيضا سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، تحقيق صالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1402هـ/1982م، ج15، ص141)

(2) بن حمدة (عبد المجيد) : ثقافة المجتمع القيرواني في القرن الثالث الهجري، شركة فنون الرسم و النشر والصّحافة القصبة، تونس ، ص 43

و يروي بعض المؤرّخين أنّ هذا الدّاعية قد قُتل 297هـ أو 298هـ مع أخيه أبي العبّاس على يد عبيد الله المهدي لأنّه خاف من خيانتهما له "سرعان ما ندم أبو عبد الله الصّنعاني و أعلم أهل كتامة بخطئه في تولّيه المهدي و كان هذا التراجع سببا في قتله."[1]

رابعا- طرق الشّيعة في نشر دعوتهم

طريق الاضطهاد و التقتيل و الترويع للعلماء: اكتسح عبيد الله المهدي إفريقيّة و بعد أن رسّم مذهبه بالعنف نقل الشّيعة بيت الحكمة إلى عاصمتهم الجديدة "المهديّة"، و قتل كلّ من حاربه أو عارضه في إفريقيّة و ما و لاها كطرابلس و برقة و صقليّة و قتل داعييه أبا عبد الله و أبا العبّاس ذبحا سنة 298هـ.

- **محنة علماء المالكيّة**

ضيّق الخناق على العلماء و الفقهاء ليصرفهم عن المذهب المالكي خاصّة و المذهب السنّي عامّة. ذكر أبو الحسن القابسي في كتابه الملخّص أنّ اللّذين قتلهم عبيد الله و بنوه أربعة آلاف من عالم و عابد ليردّهم عن الترضّى عن الصّحابة، فاختاروا الموت[2]. و نقل عن القاضي عياض عن أبي محمّد الكستراتي أنّه سئل عمّن أكرهه بنو عبيد على الدّخول في دعوتهم

أو يقتل؟ قال:"يختار القتل لأنّ المقام في موضوع يطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز."[3]

و لئن فرّ عدد من النّاس و اختفى آخرون خوفا على دينهم، فإنّ جمعا من العلماء فضّلوا الصّمود و المقاومة دفاعا عن العقيدة و ذودا عن المذهب المالكي. و وصف القاضي عياض

---

(1) بن حمدة (عبد المجيد) : ثقافة المجتمع القيرواني في القرن الثالث هجري، ص43

(2) الدّباغ : معالم الإيمان، ج3 ، ص41

(3) القاضي عياض : ترتيب المدارك ،ج4،ص419

معاناة القيروانيّين قائلا "و جزى الله مشيخة القيروان: هذا يموت و هذا يضرب و هذا يسجن و هم صابرون لا يفرّون..." [1]

لم يستسلم أهل القيروان و صمدوا على مقاومة السّيطرة العبيديّة يذكر ابن عذارى "أنّ فقهاء المالكيّة انضمّوا إلى ثورة أبي يزيد مخلّد بن كيداد الخارجي (أصله من زناتة) و شاركوا فيها و كادت هذه الثورة أن تعصف بالعبيديّين لكن الأمر انتهى بمذبحة في صفوف الفقهاء الذين غدر بهم أبو يزيد الخارجيّ و تركهم لبطش العبيديّين. [2]

- أمثلة من أعلام المالكيّة الذين ثاروا على العبيديّين.

- ابن البرذون (أبو إسحاق إبراهيم) و ابن هذيل (أبو بكر) قتلا على يد أبي العبّاس.
- ابن خيرون : فقيه كان يحذّر العامّة من التشيّع و يدعو إلى التمسّك بالمذهب السنّي، ابتلي و صبر حتّى نال الشّهادة رفسا بالأرجل بعد طول عذاب.
- أبو الفضل عياش بن عيسى بن العبّاس المتوفّى شهيدا سنة 333هـ.
- ربيع بن سليمان بن عطاء الله القطان القيرواني، اِستشهد في خلق من النّاس سنة 334هـ.
- أبو بكر محمّد بن اللّباد القيرواني الذي كان يدرس الفقه المالكي للطلبة رغم الحصار و الاضطهاد العبيدي، عذّب مرارا ثمّ وضع رهن الإقامة الجبريّة إلى أن مات و رثاه تلميذه ابن أبي زيد القيرواني.

---

(1) القاضي عياض : ترتيب المدارك ،ج4، ص 318

(2) ابن عذارى (أبو العباس) : البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1434هـ/2013م، ج1 ، ص 317.

- ابن التّبان أبو محمّد بن اِسحاق، من أشهر علماء إفريقيّة قال فيه عياض :" كان أحفظ النّاس بالقرآن و التفنّن في علومه و التكلّم في أصول التوحيد و كان من الحفّاظ عالما باللّغة و النّحو و الحساب و النجوم." [1] و قال فيه أبو الحسن القابسي "رحمك الله يا أبا محمّد فلقد كنت تغار على المذهب و تذبُّ عن الشّريعة." [2]

- أبو إسحاق القلانسي اِبراهيم بن عبد الله الزّبيدي، من فقهاء إفريقيّة. كان عالما بالكلام، امتحن على يد أبي القاسم بن عبيد الله ضربه سبعمائة سوط و حبسه، ت 361هـ

- أبو علي حسن بن خلدون البلوي قتل في المسجد طعنا بالسّكاكين 407هـ[3].

طريق الإقناع بالجدل و المناظرة

من أشهر شيوخ أهل السنّة الذين ساروا على منهج الإقناع بالحجّة نذكر على سبيل المثال :

- ✓ محمّد بن سحنون (ت 256هـ 870م)، كان يحسن الحجّة و الذبّ عن السنّة و المذهب. [4]
- ✓ عبد الله بن طالب القاضي (ت 275هـ 889م) كان ولوعا بالكلام، يجمع بين أهل المناظرة في مجلسه.

---

(1) القاضي عياض: ترتيب المدارك ، ج6 ، ص 248

(2) القاضي عياض ترتيب المدارك ، ج6 ، ص 248

(3) أنظر المالكي : رياض النّفوس، ج2 ، ص 141 و سير أعلام النّبلاء ج 15 ص155-156 و معالم الإيمان للدّباغ ج3 ، ص93 و ترتيب المدارك ج6، ص 252

(4) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج3 ، ص 104

- ✓ أبو بكر القمّودي الذي كان بصيرا بوجوه الكلام عارفا بأبواب المناقضة متدرّبا في المعارضة، ناظر الشّيعة إثر دخولهم إلى القيروان، فأفحمهم لكنّه خاف سطوتهم آخر الأمر فانضمّ إليهم من باب التّقيّة.[1]

- ✓ سعيد بن الحدّاد (219هـ-302هـ) أشهر المتكلّمين الأفارقة في القرن 3هـ و أوسعهم دراية بفنّي الجدل و المناظرة، لم يرهب الشّيعة على كبر سنّه و ناظرهم و أفحمهم، فكانوا يستكتمونه ما يدور بينهم في مجالس المناظرات.[2]

و أكثر المناظرات التي بوّأته المكانة العالية و الشهرة الذائعة تلك التي كانت مع الشّيعة و لقد بلغ عددها قرابة الأربعين مجلسا[3]. و قد استطاع أن ينتصر على الشّيعة رغم كبر سنّه (يناهز التسعين) يفنّد مقالاتهم لحماية مذهب الإمام مالك. نقل المالكي (توفي 345هـ) تفاصيل مناظرة بين الإمام المهدي و سعيد بن الحدّاد، انتصر فيها ابن الحدّاد و رغم ذلك فإنّ عبيد الله لم يؤذه رغم حساسيّة المسألة المطروحة حول الولاية بل قال له المهدي "اِنصرف لا ينالك أحد"[4]

وقد نصحه البعض بتجنّب الشّيعة لبطشهم و تنكيلهم بالعلماء. قال سعيد "إنّي أرْبَيْتُ على التسعين و ما بي إلى العيش من حاجة و لا بدّ لي من المناضلة عن الدّين."[5] من أشهر مؤلّفاته كتاب الإستواء – الأمالي في الفقه – إيضاح المشكل – عصمة النبيّين – كتاب المقالات.

---

(1) بن حمدة (عبد المجيد) : ثقافة المجتمع القيرواني، ص 196

(2) ن.م ، ن.ص

(3) عبد الوهّاب (حسن حسني) : ورقات ، مكتبة المنار، 1964 ،ج1،ص 259

(4) المالكي : رياض النفوس ، ج2، ص61/60

(5) الزبيدي : طبقات النحويّين واللّغويّين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ط2،مصر، 1984، ص262

تعتبر مناظراته الشّيعيّة وثيقة عقديّة نضاليّة ذات قيمة عظيمة.

خامسا - حركة التشيّع في إفريقيّة : مدى انتشارها و اِمتدادها.

لسائل أن يسأل : هل اِستمرّت حركة الشيعة بالقيروان؟ إلى أي مدى حقّقت الانتشار و النجاح بإفريقيّة؟

الرأي الأوّل : قد فسّر بعض الدّارسين رحيل الشّيعة نتيجة الضّغط الشّعبي الذي كان يتزعّمه فقهاء المالكيّة[1]. فرغم التعدّديّة المذهبيّة الحنفيّة – الشافعيّة – الإباضيّة فإنّ المذهب الشّيعي لم يصمد طويلا أمام القاعدة الشعبيّة التي كانت ترجّح المذهب المالكي.

لذلك فإنّ الحضور الشّيعي لم يعمّر طويلا إذ أنّه لم يكد يتجاوز النّصف قرن ببضع سنوات حتّى أخلى السّاحة لحلفائه الصّنهاجيّين. لم يبق للفاطميّين أثر مذهبي إلاّ في بعض المظاهر الاِجتماعيّة كالمولد و الاحتفالات التي يروّجون لها و من أهمّ علاماتها البذخ في الأفراح و أعياد رأس السنة الهجريّة...

الرأي الثاني : خروج الشّيعة من إفريقيّة كان إراديّا لأنّهم كانوا على وعي بأنّ حضورهم الفعلي في إفريقيّة ليس إلاّ مرحلة انتقاليّة تمهّد لسيطرتهم على العالم الإسلامي. فخطّطوا لفتح مصر حتّى تكون محطّة ثانية في مسيرتهم التوسّعيّة.

و نشير إلى أنّ العلاقة بين الشّيعة و السنّة لم تكن على وتيرة واحدة من الصّدام، فقد تبدّت ملامح الدّعوة إلى التقريب المذهبي مع القاضي أبي حنيفة النعمان (ت 368هـ 963م بالقاهرة) الذي نشّط الجدل الكلامي بين السنّة و الشّيعة في الدّعوة و العقائد و الفقه و أصوله.

---

(1) المجذوب (عبد العزيز) : الصّراع المذهبي بإفريقيّة، باب الصّراع مع الدّولة الفاطميّة، ،تح:علي الشابي، الدار التونسية للنشر،تونس،1395هـ/1975م.

قيل أنّ أباه كان مالكيّا ثمّ مال إلى الشّيعة و تستّر[1] و يذكر ابن خلّكان أنّه كان مالكيّا مال إلى الاسماعيليّة.[2]

و لقد أسهم أيضا في التخفيف من حدّة الصّراعات بين المالكيّة و الشّيعة التي ظهرت في السّاحة الإفريقيّة لتضلّعه بفقه المالكيّة.

و كان يقدّم دروسا للدّعاة في مجالس بيت الحكمة و تعتبر مؤلّفات القاضي النعمان من أبرز و أشهر المؤلّفات الاسماعيليّة من أهمّها "دعائم الإسلام" – كتاب الاقتصار – كتاب المناقب و المثالب.

خاتمة

- تشير كتب التاريخ إلى أنّ أبا عبد الله الشّيعي يعدّ رجل دولة له مقدرات عسكريّة و فكريّة وظفها في معرفة نقاط القوّة و الضعف في الغرب الإسلامي، فتمكّن من إضعاف دولة الأغالبة و إسقاطها سنة 298هـ.

- إنّ المناخ الفكري و السّياسي في الغرب الإسلامي يتميّز بقابليّة التغيير و الثورة و البحث عن النموذج السّياسي البديل لإزالة الظلم و النفرة بين أصحاب السّلطة و عامّة الشعب.

- إنّ اِستيلاء عبيد الله المهدي على الحكم، دفعه إلى قتل أنصاره و داعييه أبى عبد الله الصّنعاني و أخيه كما يقال :" الثورة تأكل أبناءها أوّلا"

---

(1) الخشني : طبقات علماء إفريقيّة ، تقديم و تعليق د. محمد زينهم عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص223

(2) ابن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أهل الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، ص 166

- رغم تفكّك الدّولة الإسلاميّة و انقسامها و كثرة المحن، فإنّ الحركة الفكريّة و العلميّة كانت مزدهرة، و لعلّ اضطهاد العبيديّين للعلماء و صرف النّاس عن مذهبهم كان محفّزا قويّا ذبّا عن المذهب المالكي، ممّا اضطرّ خلفاء العبيديّين إلى الانتقال إلى مصر.

- إنّ التّربية على العقيدة الصّحيحة هو السّياج العقدي و الفكري و النّفسي الذي ينتشلها و يحميها من الدّعوات المضادّة.

- قاوم علماء أهل السنّة المدّ الشّيعي بأساليب متنوّعة من حجّة و تعليم و دعوة و حمل سلاح ضدّ الطغاة و تحمّلوا القتل و السّجن و التّعذيب.

المصادر و المراجع :

- ابن الكثير : الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1385ه/1956م
- بدران أبو العينين بدران : تاريخ الفقه الإسلامي و نظريّة الملكية و العقود، دار النهضة العربية ، بيروت البكري (أبو عبد الله) : المغرب في بلاد إفريقيّة ،مكتبة المثنى بغداد،1857
- بن حمدة (عبد المجيد) : ثقافة المجتمع القيرواني في القرن الثالث الهجري، شركة فنون الرسم و النشر و الصّحافة القصبة، تونس
- الخشني : طبقات علماء إفريقيّة ، تقديم و تعليق د. محمد زينهم عزب، مكتبة مدبولي،القاهرة
- ابن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أهل الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،لبنان
- الدبّاغ (عبد الرّحمان) : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ،ج2 -ج3
- الذهبي (شمس الدين): سير أعلام النّبلاء، تحقيق صالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1402،1ه/1982م، ج 15
- الزبيدي : طبقات النحويّين و اللّغويّين،دار المعارف بمصر، 1984

- الشتيوي (محمّد) : تاريخ المذاهب الفقهيّة بإفريقيّة، المركز القومي البيداغوجي، تونس، 1419هـ/1998م

- ابن أبي الضّياف : إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، الدّار التونسيّة للنشر، تونس ،ط3، 1396هـ - 1976 م، ج1

- ابن عذارى (أبو العباس) : البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1434هـ/2013م، ج1

- القاضي عياض : ترتيب المدارك ،تحقيق عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمديّة المغرب، 1983،ج1 - ج4 – ج6

- المالكي : رياض النّفوس ، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ/1994م، ط2، ج1.

- المجدوب (عبد العزيز) : الصّراع المذهبي بإفريقيّة، باب الصّراع مع الدّولة الفاطميّة، تح: علي الشابي، الدار التونسية للنشر،تونس،1395هـ/1975م.

- ابن النديم: الفهرست في أخبار العلماء و المصنّفين من القدماء و المحدثين و أسماء كتبهم، تحقيق رضا تجدّد، د.ط.

- عبد الوهّاب (حسن حسني) : ورقات ، ج1، مكتبة المنار، 1964 .